

## (المظاهر الحضارية في العصر العباسي الأول من منظور الاستشراق)

د. محمد عبده علي محمد صالح

عرض لرسالة الماجستير التي نال بموجبها الباحث الدكتور/ محمد عبده علي محمد صالح درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي وحضارته (تفصيص استشراق) بتقدير ممتاز ٩٣٪ في كلية الآداب- قسم التاريخ- جامعة الحديدة في يوم الثلاثاء ٨ / ربيع الأول / ١٤٣٦هـ الموافق ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٤م.

وكانت لجنة المناقشة والحكم مكونة من:

أ.د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع ممتحنًا خارجيًا – جامعة صنعاء - رئيسًا

أ.د. محمد أحمد الكامل المشرف الرئيس على الرسالة- جامعة صنعاء- عضواً

أ.م.د. عبدالكريم الأمير ممتحنًا داخليًا – جامعة الحديدة- عضواً

تناولت هذه الدراسة موضوع (المظاهر الحضارية في العصر العباسي الأول من منظور الاستشراق) حيث تم تقسيم الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وبابين، اشتمل كل باب على فصلين، ثم خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع وأخيراً فهرست للدراسة. وقد احتوت المقدمة على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، ومشكلتها، وحدودها، والدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة، وبيان هيكل الدراسة.

تناول التمهيد: نشأة الاستشراق ودوافعه. ومجالات الاستشراق وأهدافه. ومناهج المستشرقين في دراستهم للتاريخ، ثم الاستشراق والتاريخ العباسي، وتطرق الباب الأول للجانب العلمي من خلال فصلين: استعرض الفصل الأول العلوم الشرعية واللغوية، حيث تناول هذا الفصل التعريف بالعلوم الشرعية واللغوية في العصر العباسي الأول من منظور الاستشراق، من خلال التعريف بهذه العلوم وفروعها ونشأتها وأهميتها ومسيرتها في هذا العصر، ثم عرض هذه العلوم في كتابات المستشرقين من حيث دراسة هذا العلم، وجهودهم في

رصد هذا العلم وعلمائه ومؤلفاتهم، ثم عرض لنماذج من آرائهم في هذا العلم إيجاباً وسلباً، وحاول الباحث مقارنة هذه الآراء في ضوء ما جاء في المصادر التاريخية العربية، ومن ثم استعراض لأبرز النتائج التي خلص إليها الباحث في ذلك المجال. بينما عرض الفصل الثاني للعلوم الاجتماعية والطبيعية في العصر العباسي الأول من منظور الاستشراق، من خلال التعريف بهذه العلوم وفروعها ونشأتها وأهميتها ومسيرتها في هذا العصر، ثم العرض لهذه العلوم في كتابات المستشرقين من حيث دراسة هذا العلم وجهودهم في رصد علمائه ومؤلفاتهم، ثم عرض لنماذج من آرائهم في هذا العلم إيجاباً وسلباً، ومحاولة عرض هذه الآراء ومقارنتها في ضوء ما ورد في المصادر التاريخية العربية، ثم الخروج بأبرز النتائج التي خلص إليها الباحث في ذلك المجال.

وتناول الباب الثاني مجال التمدن والعمران في فصلين، خُصص الفصل الأول للنظم السياسية والتراتب الإدارية، حيث تناول هذا الفصل أبرز النظم السياسية في العصر العباسي الأول، وتراتب الخلفاء العباسيين الإدارية، من خلال التعريف بتلك النظم والتراتب، وكيف كان حالها في ذلك العصر، ثم العرض لهذه النظم والتراتب في كتابات المستشرقين من حيث دراسة هذه النظم والتراتب، والجهود التي بذلوها لرصدها، ثم عرض لنماذج من آرائهم في هذه النظم والتراتب إيجاباً وسلباً، ومحاولة عرض هذه الآراء ومقارنتها في ضوء المصادر التاريخية العربية الإسلامية، ثم النتائج التي توصل إليها الباحث، بينما استعرض الفصل الثاني العمران والصناعة، إذ تناول هذا الفصل الجانب العمراني والصناعي في العصر العباسي الأول، وأبرز المنجزات العمرانية والصناعية، من خلال التعريف بتلك الجوانب العمرانية والصناعية، التي شهدها هذا العصر، ثم العرض لها في كتابات المستشرقين من حيث دراستها، والجهود التي بذلوها لرصدها، ثم عرض لنماذج من آرائهم في هذه الجوانب إيجاباً وسلباً، وقام الباحث بمحاولة عرض هذه الآراء ومقارنتها في ضوء المصادر التاريخية العربية الإسلامية، ثم الخروج بالنتائج التي توصل إليها الباحث. أما الخاتمة، فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة.

**ومن أبرز تلك النتائج:**

١- أن المستشرقين اهتموا بالتراث الحضاري الإسلامي، وعنوا به عناية بالغة، حيث بذلوا جهوداً كبيرة في تحقيقه، ودراسته، والتأليف، والبحث فيه، ورغم جهودهم التي استفاد منها الباحثون العرب وغيرهم، إذ أصبحت مؤلفاتهم مراجع لا يستغني عنها أي باحث في التراث الحضاري الإسلامي، إلا أنهم وقعوا في كثير من الأخطاء بقصد أو بدون قصد، وكان ذلك لعدة أسباب منها: جهل المستشرقين بالتاريخ الإسلامي واعتمادهم على مناهج نشأت من مدارس فكرية غربية لها سماتها وخصائصها الغربية التي انطلقت منها وليس بالضرورة بل وليس من المنهجية أن نطبقها على مسيرة التطورات الحضارية عند المسلمين.

٢- من خلال ما قدّمته الرسالة من مناهج استشراقية يتضح بأن المستشرقين أمثال: (جولد تسيهر، بروكلمان، هاملتون جب) في علم التفسير، و(جولد تسيهر، بگرز، فون كريمر، شيلدون أموس، فيليب حتي) في علم الفقه، و(هاملتون جب، آدم متز) في علم النثر، و(كراتشكوفسكي، فيليب حتي) في علم الجغرافيا، و(يانج، لثام، سيرجنت) في علم الرياضيات، و(بلسنر) في علم الطب، و(فيرنيه) في علم الفلك، و(سورديل) في بناء المساجد، استخدموا منهج الأثر والتأثر في تلك الجوانب الحضارية للتشكيك بأصالة الحضارة العربية الإسلامية وإبداعها وقدرتها على الإنجاز والابتكار، محاولين إفراغ الجانبين العلمي والعمراني عند العرب المسلمين من إبداعهما وإنجازات علمائه وفنانيه وتصوير علماء وفناني العرب المسلمين بأنهم مجرد ناقلين لتلك الجوانب العلمية والعمرانية من الإغريق أو الفرس ولم يكن للعرب المسلمين إضافة أو ابتكار أو منهج خاص أضافوه لتلك الجوانب .

٣- - أثنى المستشرقون ( لومبار، غارودي، هاملتون جب، روزنثال، ماكس مايرهوف، زيغريد هونكه) على التقدم الكبير الذي أحرزه المسلمون في العصر العباسي الأول في الجانب الصناعي كصناعة الورق، مثل: استبدال القطن مقام الحرير، وصناعة الأدوية كتخلية الأدوية بالسكر واكتشاف عقاقير طبية جديدة، وصناعة العطور التي تميز المسلمون بأساليب وأنواع جديدة فيها، وصناعة الفخار مثل الفخار الملمع ذا اللون الذهبي، وصناعة الزجاج على سبيل المثال: الزجاج العادي، الزجاج الملون المذهب المطلي

بالميناء أو المنقوش، كذلك صناعة المعادن والأحجار الكريمة كالدقة في التقطيع والنقش عليها، وأيضاً صناعة النسيج مثل: العمل على توفير المواد الخام التي تحتاجه هذه الصناعة، التنوع في صباغتها، النقش والتطريز، لذا كانت مُنتجات الصناعات الإسلامية تُصدّر إلى الصين وأوروبا لجودتها، وقد أخذ الغرب عن المسلمين تلك الصناعات وقلدوها.

٤- اعتمد المستشرقون (تشنر، ديورانت، أوليري، هيررو، العقيلي) في مسألة الخلافة، والمستشرق (فيليب حتي) في منصب القضاء وديوان الغلمان، والمستشرق (سورديل) في نظام الضرائب على التعسف في التفسير والاستنتاج إذ قام هؤلاء المستشرقون باستنتاج النصوص التاريخية التي وردت في المصادر الإسلامية بما يتفق مع أهدافهم ومالوا به مع هواهم، وفي ذلك تحريف للنصوص يخالف حقيقة ما جاء في تلك المصادر الإسلامية وما قصده مؤلفوها من تلك النصوص. ونظراً لما سبق إلا أنه امتاز بإيجابيات كما جاء في الاستعراض التاريخي الموسع عند أندريه ميكيل في موضوع الخلافة، وما ذكره حوراني عن منصب القضاء واستقلالته عن السلطة التنفيذية في العصر العباسي.

وأخيراً يوصي الباحث بإعادة النظر في تقييم الدراسات الاستشراقية على أساس علمي منهجي رصين، ونسأل الله التوفيق والسداد.